

العنف اللفظي ودوره في تفشي ظاهرة التسرب المدرسي وسبل تجاوز الظاهرة

Verbal violence and its role in the spread of school drop-outs and ways to overcome them

أ.د/ سعدية نعيمة *

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

naimasadiad@gmail.com

تاريخ الوصول: 2021/06/10 تاريخ القبول: 2021/10/10 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص:

تعد مشكلة العنف ظاهرة اجتماعية منذ القدم، فهي دليل على وجود خلل في تربية وتنشئة الأبناء ورعايتهم وتوجيههم، حيث يظهر سلوك العنف عند الأفراد سعياً منهم إلى تحقيق الرغبة في إشباع الحاجات الضرورية التي قد حرّموا منها في بيئتهم الأسرية والاجتماعية، بالإضافة إلى مجموعة من التغيرات المتسارعة التي تمس الجانب النفسي والعقلي والاجتماعي والتي لها دور في ظهور سلوك العنف. لقد تأثرت المنظومة الاجتماعية تأثراً سلبياً بصدمة الحداثة وانعكس ذلك سلباً على بنيتها حيث أفرز ذلك تعايش نمطين مختلفين من أنماط التربية تتجسد في نمط تقليدي وآخر عصري داخل المشهد التربوي، فأصبح المشكل أعمق من أن يرد إلى خلل وظيفي في البنية التعليمية-التعلمية، بل يتعلق الأمر بارتباطها بالمنظومة التربوية التي تشكلت منذ زمن طويل في المجتمع الجزائري وأصبحت المتغير المستقل لكل منظومة فرعية من خلال عملية التفاعل التي تعترض المتعلم من الصعوبات ومشكلات تؤثر على تفاعلهم وتظهر عدم قدراتهم على التكيف السليم، فتظهر بعض السلوكيات غير المناسبة والتي قد تعرقل سير العملية التربوية وتقف عائقاً في تحقيق الأهداف المرجوة، فتولد خطاب الكراهية في أنفسهم ليكبر هذا الخطاب حتى يصبح أسلوباً للتعامل يصعب السيطرة عليه. من هنا تحاول هذه الدراسة الوقوف عند مظاهر هذا العنف ألا وهو العنف اللفظي الذي نراه السبب الرئيس في ميلاد خطاب الكراهية وتفشيهِ في كل الوسط التعليمي، وسنحاول ضبطه قدر الإمكان. الكلمات المتاحية: العنف، التسرب المدرسي، المتعلم، المعلم.

Abstract: The problem of violence is a social phenomenon since ancient times, as it is evidence of a defect in raising, nurturing, caring and guiding children, as violence behavior appears among individuals seeking to fulfill the desire to satisfy the necessary needs that they have been deprived of in their family and community environment, in addition to a set of accelerating changes that It touches the psychological, mental and social aspects that have a role in the emergence of violent behavior. The social system has been negatively affected by the trauma of modernity, and this has negatively affected its structures, as a result of which the coexistence of two different patterns of education is embodied in a traditional and modern style within the educational scene, so the problem has become deeper than that due to a dysfunction in the educational-learning structure, but is related to The matter is related to the educational system that formed a long time ago in the Algerian society and became the independent variable for each sub-system through the interaction process that impedes the learner from difficulties and problems affecting their interaction and shows their inability to properly adapt, so some inappropriate behavior appears that Impede the course of the

educational process and are an obstacle to the achievement of the desired objectives, bred hate speech themselves to grow up in this discourse until it becomes a way to deal difficult to control. Hence, this study attempts to stand at the manifestation of this violence, which is the verbal violence that we see as the main reason for the birth of hate speech and its spread in all educational circles, and we will try to control it as much as possible..

Keywords: speech; violence, ; school dropout; learner; teacher.

1. مقدمة:

تعد المدرسة إحدى الهيئات الرسمية في المجتمع والتي تتولى وظيفة تنشئة الأبناء ، والعمل على رفع قدراتهم ومهاراتهم في شتى المجالات ، فهي تعمل إلى جانب الأسرة في التنشئة الاجتماعية للفرد وزرع القيم الإنسانية ، وهي مؤسسة اجتماعية تهتم بالطفل ورعايته، وصقل شخصيته، وتنمية مهاراته ومواهبه وقدراته، وتزويده بالمهارات التعليمية والمعلومات والمعارف.

إضافة إلى أنها توفر له بيئة اجتماعية مليئة بالمشيرات، التي تشحن طاقاته الإيجابية، وتعمل على توجيهها بالاتجاه الذي يعود عليه وعلى مجتمعه نفعاً، وهي بهذا تحقق الهدف العام للتربية وهو إعداد الناشئ ليكون مواطناً صالحاً في مجتمع.

2. بيان حقيقة المدرسة:

المدرسة مؤسسة تسعى إلى الإسهام في تنشئة الأفراد، وتعليمهم المشاركة في النشاطات الإنسانية التي تكثر في حياة الجماعة ودمج هذا الجيل في المجتمع والعمل على تأسيس وترسيخ حياة الجماعة، ويعرفها الباحث أمان محمد أسعد: "المدرسة مؤسسة تعليمية لها دور هام في تكوين التلميذ من الناحية التعليمية والثقافية، كما أنها تراعي التلاميذ من الناحية الصحية عن طريق توفير الرعاية الصحية السليمة للتلاميذ وإكسابهم السلوك الصحي السليم"¹؛ ما يجعل منها مؤسسة مهيكلية للتربية وتوفير الرعاية لتكوين مجتمع سليم، ولكن بشرط اكتمال العملية. ومن بين غايات المدرسة التي حددها القانون التوجيهي رقم 08 - 04 المؤرخ في 23 جانفي 2008، للمدرسة الغايات الآتية²:

أ- ترسيخ الشخصية الجزائرية وترسيخ وحدة الأمة بترقية وحفظ القيم. وبذلك، فإنه ينبغي توعية التلميذ، بانتماؤه إلى هوية تاريخية جماعية مشتركة ووحيدة.

ب- التكوين على المواطنة من خلال تعلم ثقافة الديمقراطية، بصفة تساعد على تقدير أهمية المساهمة الفعالة في الحياة العامة، والإدراك الأوسع للتربية المدنية.

ج- التفتح على العالم والاندماج في الحركة التطورية العالمية، وذلك بترقية التعليم ذي التوجه العلمي والتكنولوجي « المدرج في إشكالية التكوين الفكري، إلى جانب اكتساب المعارف والمهارات، ما يضمن سلامة العملية وتنشئة الفرد السوي في المجتمع.

د- تأكيد مبدأ ديمقراطية التعليم.

هـ- إعطاء قيمة للموارد البشرية وترقيتها باعتماد مقاربات تفضّل التنمية الكلية للمتعلم واستقلاليتيه، وكذا اكتساب كفاءات وجبهة متينة ودائمة.

وانطلاقاً من هذه الغايات، حدّد القانون التوجيهي للتربية ثلاث مهامّ للمدرسة:

1/ في مجال التربية والتعليم، للمدرسة المهامّ الآتية:

- ضمان تعليم ذي نوعية لكلّ التلاميذ، يحقق العدالة والمساواة بينهم، ويكفل الازدهار الكلي المنسجم والمتّزن لشخصياتهم.
- توفير إمكانية اكتسابهم مستوى جيّد من الثقافة العامّة، ومن المعارف النظرية والتطبيقية الكافية للاندماج في مجتمع المعرفة؛
- تمكينهم من اكتساب معارف مختلفة، والتحكّم في الأدوات الفكرية والمنهجية للمعرفة.
- إثراء ثقافتهم العامّة، وتكييفها بصفة دائمة مع التطوّرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والمهنية.

2/ في مجال التنشئة الاجتماعية، للمدرسة مهمّة تربية التلاميذ على احترام القيم الروحية والأخلاقية والمدنية للمجتمع، ما يحقق منح تربية وتعليم منسجمين مع حقوق المتعلم وحقوق الإنسان؛ وتوعية الأجيال الشابة بأهميّة العمل، وتحضير التلاميذ للحياة في المجتمع بتعليمهم قواعد العيش مع الغير، وتكوين مواطنين يتحلّون بروح المبادرة والابتكار.

3/ في المجال الأخلاقي (القيمي): يشكّل اختيار القيم ووضعها حيّز التطبيق أوّل مصدر لتوجيه المنظومة التربوية وغاياتها، وطبيعة المناهج واختيار مضامينها وطرائق التعلّم. واكتساب هذه القيم وتثمينها في التعليم الإلزامي، ينبغي أن يطرّوّر لدى المتعلّم المعارف والسلوكات الآتية:

- تعزيز هويّته وتنمية شخصيته في إطار قيم محدّدة.
- تنمية القيم الخلقية التي تستلزمها، مثل روح الصدق والحرية والعدل، والنزاهة واحترام الحياة؛
- روح الاحترام في العلاقات التي تربطه بالآخرين، من الواجب والتضامن والتعاون والتسامح في مختلف المستويات؛ إذ تسعى المدرسة إلى تقديم الأفضل، معتمدة على مبدأ التطوير المستمر لبرامجها وفعاليتها وأسلوب أدائها، والمتكامل عقلياً وجسدياً وعاطفياً واجتماعياً، لأنها ذات نسق اجتماعي ذو أهمية وأهداف منها:

1/ المعرفة الإدراكية: أي تخريج الأفراد الذين يكونون مزودين بالمعارف والمهارات والتفوق التكنولوجي .

2/ المواطنة: تخريج مواطن جيد وصالح للمجتمع.

3/ التنشئة الاجتماعية: أن تنتج لنا أفراداً حسني التكيف وهم الذين يملكون مهارات شخصية تمكنهم من الاستفادة من البرامج الدراسية ومن مراعاة مشاعر الآخرين وإظهار الاحترام.³

كل هذا وأكثر تقدمه المدرسة، أو بالأحرى من المفروض أن تقدمه، فتؤسس إلى عملية تعليمية تعليمية سليمة وتسهم في تنمية اجتماعية وحضارية للمجتمع، وعليه يتوجب حبها والرغبة فيها، ولكن أن يحدث العكس بسبب بعض المظاهر السلبية التي شاعت في المدارس، ولعل أهمها التسرب المدرسي، الذي له التأثير السلبي، لما قد يحقق من تعطيل عجلة التنمية، ولما أمعنا النظر فيه وجدنا أن أهم أسبابه العنف، وأهمها العنف اللفظي، الذي غالبا ما يتسبب في نفور المتعلم من المدرسة، وتسربه منها إلى حدّ المقاطعة؛ إذ تعيش المدرسة الجزائرية تحديات عديدة تفرضها الظروف الراهنة، لعل أهمها العنف اللغوي المدرسي، فهو مظهر من مظاهر العنف وصورة من صوره المتعددة، وهو عبارة عن ممارسات نفسية أو بدنية أو مادية يمارسها أحد أطراف المنظومة التربوية وتؤدي إلى إلحاق الضرر بالمتعلم، أو بالمعلم أو بالمدرسة ذاتها.

3 التسرب المدرسي:

وهي انقطاع المتعلم عن الدراسة، لأسباب مباشرة أو غير مباشرة، مادية أو معنوية، وعدم إتمامه للمرحلة المخطط لاكتسابها، وهي من الظواهر الخطيرة المنتشرة في مختلف المجتمعات، حيث إنّها تؤثر في المجتمع سلباً وتعيق نموه وتطوره، وتقدّمه في مختلف مجالات الحياة.

ومن أسباب التسرب المدرسي وجود مشاكل لدى الطالب، وتنوع هذه المشاكل، ولكن أغلبها نفسية، من جهة ، وضعف مستوى التحصيل الدراسي، ووجود صعوبات في التعلم، مع ضعف القابلية تجاه التعلم من قبل المتعلم نتيجة صديق السوء، أو سخط من الوضع الاجتماعي، أو رغبة في تغيير مسار حياته، ووجود مشاكل لدى الأسرة حالات الطلاق والانفصال والموت، ما يؤدي إلى عدم تشجيع الأهل للفرد المتعلم على ضرورة تخطي مشاكله ليواصل تعليمه، وأصعب الأمور هو عدم اهتمام الأسرة بالتعليم، لأسباب عديدة، (كلام غير متحضر)⁴ ، تعود إلى العرف والعادات والتقاليد والبيئة.

ولعل أهم أسباب التسرب المدرسي التي تؤدي بالمتعلم إلى العزوف عن الدراسة، ومقاطعتها، هو ما يمكن أن يتعرض له من عنف داخل المؤسسة التعليمية، وأهم نوع العلوم الذي نحاول مقارنته في هذه الدراسة العنف اللفظي.

وهذه ظاهرة تشير إلى وجود خلل في مراقبة الأبناء ورعايتهم وحسن تربيتهم وتنشئتهم وتوجيههم، ومن الملاحظ أن سلوك العنف لدى الأفراد يصيب الأطفال وهم بصدد تلبية حاجاتهم الضرورية التي عجزت أسرهم وبيئاتهم عن إشباعها، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من العوامل الأسرية والاقتصادية والخصائص النفسية والعقلية والاجتماعية.

4 . العنف اللفظي:

العنف هو كل ما يصدر من الفرد من سلوك أو فعل يتضمن إيذاء الآخرين معنويا أو ماديا؛ يقصد به القوة التي تتم مباشرتها لإخضاع الفرد أو الجماعة وإجباره أو إجبارها على تحقيق غاية معينة أو فعل معين، "إزهاقا للروح الإنسانية"⁵. و"العنف إكراه وتمرد، يستخدم فيه القوة والخشونة والضغط، بغرض التأثير على إرادة فردا ، أو

جماعة ما، بشكل يؤثر على استقرار المجتمع، على المستوى: (الاجتماعي - السياسي - الأخلاقي - الثقافي - اللغوي). وهو نوعان من حيث الطبيعة⁶:

- 1/ **مادي**: يخلف أضراراً مادية ويعتبر الأكثر استعمالاً وإثارة حيث يصيب كل ما هو مادي كالبنائيات .
- 2/ **معنوي** : عنف تمارس من خلاله سلطة على الأفكار والمشاعر، وتكبح فيه المبادرات الذهنية واختيارات الأفراد والجماعات وفرض تبعية الآخر لأفكار معينة دون غيرها، هو ممارسة التهديد والضغط لإثارة القلق النفسي والشعور بعدم الأمن والاستقرار والخوف، وإشاعة الرعب، والتوتر وإضعاف المعنويات في النفس. وهو أنواع من حيث النوع:

أ- **العنف الجسدي**: ويكون بالضرب والتعذيب، وإيذاء الآخرين، والتخريب والاعتداء على الممتلكات، وإيذاء الذات .

ب- **العنف اللفظي**: ويكون بالشتم والقذف والتهديد والتوبيخ، وإهانة الآخرين، ولعل العنف اللفظي أهم مظهراً من النوع الثاني ، إذ يلحق أذى معنوي بالآخر : بأساليب مثل: الشتم - الاستهجان - التقليل من الشأن - التهديد - التخويف - الترهيب...، وهذا ما سنركز عليه في هذه الورقة البحثية، وربطه بظاهرة التسرب المدرسي، التي يشكل العنف اللفظي وما يصاحبه من **عنف رمزي**، ويكون بتحقيق الآخرين، والاستهزاء والسخرية، والحرمان المادي والعاطفي، والنفسي والاجتماعي، والنبد والإهمال، والتفرقة والتمييز، وإيقاع الظلم، وعدم المساواة، وكل هذا أحد أهم أسباب تفشي ظاهرة التسرب لأن الإساءة اللفظية غالباً ما تؤدي إلى كسر روحي عميق للمتعلم، يدفعه إلى مقاطعة المدرسة، كما قد يؤدي في النهاية إلى خلق ضرر اجتماعي كبير.

إذ يتعلم الفرد السلوك السيئ كما يتعلم السلوك الإيجابي، فسلوك العنف اللغوي يتعلمه الفرد ويقوم به لأنه السلوك الوحيد الوسيلة لجلب الانتباه وفرض السيطرة والشخصية؛ فمن "السمات المميزة للفرد الذي يعاني من مشاكل شخصية، أو من سلوك لا توافقي، أنه يكون عادة في حالة دائمة من التوتر والقلق، ويميل سلوكه إلى أن يكون متصلباً جامداً بسبب عدم إدراكه للخبرات إدراكاً صحيحاً، وهو غير قادر على أن يكون مرناً أو يتبنى سلوكاً جديداً لمواجهة المواقف الجديدة، ولا يستطيع تمثل الخبرات الجديدة ودمجها في بناء الذات"⁷، بسبب العنف المعنوي واللفظي كالسب والشتم والسخرية والاستهزاء والعصيان بالإضافة إلى إثارة الفوضى في أقسام المدرسة.

وهو ما يبرر تصرفه العنيف بعد ذلك، فالمتعلم "على استعداد لتوظيف طاقته كي يتعلم إذا ما رأى هذا الأمر يساعده على مواجهة مهام وحل مسائل تعترضه في حياته اليومية"⁸. فيستوعب بشكل أفضل المعارف والكفايات والمواقف والقيم، وهذا في حالة وجود متعلم سوي، يتلقى تربية، لأن كل تربية جديرة تعمل على تكوين فرد منسجم من واجبه توضيح السبب لتعلم معرفة ما، فهذا حق مشروع للمتعلم، الأمر الذي يقلل سبل العنف بكل أشكاله من الطرفين..

وعندما يدرك المتعلم أن المعلم يحاول أن يفرض عليه إرادته، في ظل وضعية ما، فيشعر بنظرة المتعلم له، وتجاهله كفرد قادر على التدبير ذاتيا، سيرفض ذلك، بحكم تطلعه بعمق إلى تحديد ذاته، ومن أشكاله:

- التلطف بكلمات سيئة أثناء الخلافات والشجار.

- التمرد على أنظمة المدرسة وتعليماتها.
- إثارة الشغب والفوضى مما يعيق سير العملية التربوية.
- إيذاء التلاميذ أو المعلمين لفظا.

ولعلنا نشير إلى أن ثقافة الفقر، والهامشية: (انتشار الأمية-السياسة الضعيفة-المشاركة الاجتماعية الضعيفة- انخفاض مستوى المهارة- تعميم الواقع الاجتماعي- الأمراض الاجتماعية- النظرة الازدرائية - يمكن لها أن تكون أحد أسباب العنف اللفظي في المؤسسات.

ونجمل أسبابه السابقة داخل الصف المدرسي: ما يتعلق بالتلميذ مثل:

- الملل والضجر، فشعور المتعلم بالرقابة والجمود يوقعه فريسة للملل، بما يثير تفكيره ويتحداه .
- الإحباط والتوتر: رتابة النشاطات التعليمية وقلة حيويتها وصعوبتها⁹، بقيادة غير راشدة ولا.حكيمة، المتسلطة جدا، وانعدام التخطيط، والاطراد في إعطاء الوعود والتهديدات، واستعمال العقاب بشكل خاطئ، وغير مجد.
- ميل المتعلم إلى جذب الانتباه بالسلوك العدواني والسيئ والمزعج.
- العدوى السلوكية للعنف اللفظي وتقليد المتعلمين لبعضهم البعض.
- الإحباط الدائم والمستمر.
- الكبت الذي يخرج المتعلم من دائرة الشعور، والذي تعشش مخاوفه في النفوس.
- غياب الطمأنينة والأمان.
- غياب الاستعدادات للأنشطة والممارسات الديمقراطية.
- الجوّ التنافسي العدواني، وعدم تدخل المعلم لضعف شخصيته.
- الجوّ العقابي الذي يسود الصف الدراسي.

وفي هذه الحال "ينبغي على المدرس أن يتفادى كل ما من شأنه أن يؤدي إلى استفحال وضعية العنف"¹⁰ وأسباب أخرى:

- انتهاج ممارسات اللغة السلطوية والتسلطية، وقوة التفكك الأسري.
- ضعف استخدام بعض المعلمين لأساليب التعزيز، ولجوءهم إلى استخدام العقاب البدني في معالجة مشكلات التلاميذ و سلوكياتهم.
- عدم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.
- إحجام بعض المعلمين عن استعمال سياسة الاحتواء، واللجوء إلى عقد مجالس التأديب.

- مشكلات تتعلق بالمعلم نفسه، كالمشكلات الناتجة عن صفاته الشخصية، أو افتقاره إلى الأساليب التربوية والتعليمية الحديثة في التعامل داخل القسم.
- افتقار المدارس إلى المرشدين التربويين.
- ضعف قنوات الاتصال والتواصل ما بين الإدارة المدرسية وبعض المعلمين من جهة، بين التلاميذ ومعلميهم من جهة أخرى.
- انعدام الحياة المدرسية (نشاطات ثقافية و فكرية) التي تعمل على استكشاف مواهب التلاميذ.
- التنشئة الأسرية و الإحاطة المجتمعية الخاطئة وما ينتج عنهما من سلبية السلوك.
- تأثير وسائل الإعلام المختلفة من تلفاز وصحف ومجلات... إلخ.
- طبيعة المجتمع الأبوي والسلطوي، الذي يفرض الأوامر دون أي يجعل الطفل يفهم الأسباب ويعي الأمر، ليتعلم كيف يتكيف مع الأمر، ويحترم قوانين المدرسة فيتجنب التسرب منها.
- كما نشير إلى بعض التسميات التي تولد شعور القلق ومنه العنف النفسي الذي يتطور إلى لفظي، ما يدفعه يكره الذهاب إلى المدرسة ويقاطعها، حتى لا يسخر منه زملاء، مثل إطلاق أسماء غير المحبة، والتي تضايق، على الطفل غير اسمه الحقيقي، الأمر الذي يدفعه إلى كبت مشاعره السلبية، فيثيرها في أول رد فعل..
- إلا أن أهم أسبابه في الوقت الراهن، تفسرها جملة التحولات السريعة على الصعيد الثقافي، الاجتماعي والحضاري. ومن دوافع هذه الظاهرة التي تؤثر على الحياة النفسية، الشتم والسب والازدراء الممارس من قبل الوالدين، مما يحفز العدوانية لدى الطفل، إضافة إلى عوامل تعود إلى شخصية الطفل كالشعور المتزايد بالإحباط، فضلا عن ذلك ترتبط الظاهرة ببعض المتغيرات الأسرية كالتفكك الأسري، التمييز بين الأبناء وأساليب التنشئة غير السوية (التسلط أو التدليل الزائد)، إلى جانب الوضع الاقتصادي والسكني، نقص الوعي الاجتماعي، صراع الأجيال وبرامج العنف التي تروج لها وسائل الإعلام.
- ويمكن أن نقول أن نشاطات التحديث غير المسؤولة وغير المخطط لها هي من بدأت في إنتاج التوتر وأشكال عدة من المواجهة بين ثقافة موسومة بالحدثة ونظيرتها الموسومة بالأصالة، وينتج من صراع حاد يعيشه أطراف العملية التعليمية؛ إذ " يتولد صراع لدى المتعلم، وهو صراع ما بين النموذج الفكري (المتعلم كائن تبعي)، والحاجة السيكيولوجية، واعية كانت أم لم تكن، للتدبير الذاتي؛ وفي أغلب الحالات، يسعى البالغ، موضوع هذا الصراع الداخلي إلى الانفلات من الوضعية مصدر هذا الصراع، وهو ما يترجم بالتخلي عن التكوين"¹¹؛ لأن ارتباط الحدثة كمشروع تنموي بالاضطهاد والعنف، لما صيغ في علاقة القوي بالضعيف، وثقافة أنا أفضل منه، أسس إلى عنف، الذي بدوره سيؤسس عنفا مضادا.
- ويرى البعض أن العنف وجه جديد للحدثة والتطور" فصارت الحدثة هي بذاتها عنفا"¹²، عبر سلسلة من الانفصالات ضد كل مشروع مع الذات معلم /متعلم، الذي يقع فيه كل واحد منهما بدون نية سيئة و دون

قصد فقد يقوم المعلم بالإساءة لفظيا للمتعلم، ونترك أثرا نفسيا سلبيا عليهم من خلال بعض العبارات والألفاظ التي قد تكون غير مقصودة، أو حتى تلك المقصودة، و لكن المعلم لا يمكن أن يصنفها ضمن العنف اللفظي، وفي هذا تأكيد إلى أن الإجراءات المدرسية لا تمنع تكرار هذا العنف، ودائماً تُرجع الأمر إلى المشاحنات اليومية بين الطلبة، أو انفلات أعصاب المعلم بسبب سلوك الطلبة.

والملاحظة الأخيرة التي يجب قولها، في هذا السياق، لعلّ في خروج المرأة للتعليم والعمل أكسبها أدوارا جديدة - خاصة المتزوجة - بعدما كان دورها محصورا في مجال الزواج والإنجاب، والملفت في المسألة هو أن عمل كلا الزوجين في الخارج لا يعني أنهما يعملان سويا داخل البيت، وعلى هذا الأساس تتعرض المرأة للإساءة اللفظية سواء من طرف الزوج أو أهله إذا ما أهملت شؤون البيت، إضافة إلى العنف الرمزي الذي تعكسه إشارات احتقار، تهميش وعزل.

ويستقي المتعلم العنف اللفظي من بعض الملامح الثقافية، التي تشكل مصدرا أساسا للظاهرة:

-ألفاظ الألعاب الرياضية.

-لعب الأطفال...والأفلام .

-الإشهار التلفزيوني

-الرسم الكاريكاتوري

-التلفزيون وألعاب الفيديو.

وحال ضعف التلاميذ في المدرسة؛ وميلهم للسلوك العنيف لفظا، يعود إلى بعض الأمور في رأينا:

1/ غياب آليات وأساليب المعاملة أثناء تقديم الأنشطة الصفية واللاصفية.

2 /افتقار النصوص المقررة للمادة اللغوية الدسمة، التي تجذب اهتمامه، وتشكل له نقطة فارقة.

3/ عسر فك شفرة الوضعية الإدماجية من حيث المقصد والمعنى والبناء، إسقاط المطالب في بناء الوضعية الإدماجية يحول بين المطلب والإبداع عند المتعلم.

4/عدم إيلاء السند والسياق والتعليم الدقة فيكون بذلك السياق عسير المضم عند المتعلم، وتدخله يقابل بالتعنيف اللفظي.

ناهيك عن المضمون العنيف؛ فحق التلميذ أن يستفيد من التعليم المبرمج من قبل التعليمات الرسمية ، عبر استعمال الممارسة الشفهية للغة، يجب اتحاد المعلمين من أجل تجاوز الصعوبات.

حتى الدروس التي يتعلمها: حوادث السير - الضرب - السلطة الأبوية - المستقبل الغامض..العراكات المباغته- تضييع الوقت -الاستفزاز-صعوبة الحياة والعمل الجماعي، كثيرون يميلون للعنف في العمل الثنائي-رفض الآخر - غياب التركيز..وغیرها من الأسباب التي تشكل صعوبة" التي تعترض بعض التلاميذ، فيما يتعلق ببناء شخصيتهم على مستوى علاقاتهم بالآخرين"¹³.

الحل 1/ إنشاء مكتبة قسمة بحيث يمكن تجميع مجموعة من الكتب من إحصار التلاميذ وتوزع دوريا بعدد التلاميذ بالتداول فيمكن أنه لا يمر شهر وقد طالع المتعلم عددا لا يحصى من الكتب وحذا لو الأستاذ يتابع العملية على إنهاء نشاط لا صفى، ويطلب من التلاميذ ملخصات قصيرة مع التشجيع ولو بهدية رمزية للمهتمين وبالتأكيد سنحصل على النتيجة، المهم الصدق في العمل، مع التخطيط والعمل بروح الفريق.. وإشاء مبدأ النهي عن المنكر والأمر بالمعروف وخير معروف هو التعليم. والكلمة الطيبة، ولكن مع الأسف تفتشت كلمات تدمي القلب قبل العين، تخرج الروح قبل الجسد، حان الأوان للحد منها، ولعل أهم الكلمات التي تمّ رصدها من الطرفين نحد:

أ. الألفاظ التي يتلفظ بها المعلم هي كالاتي:

إن بعض المعلمين يتصرفون ببعض السلوكات، التي لاهلاقة لها بالتعليم، فيتلفظون بألفاظ أبعد عن التربية، ومن بين ألفاظ الشتم التي يصدرها المعلم للمتعلمين، وهي على سبيل التمثيل لا الحصر (حمار، حيوان، بغل، غير متربي، بلع، غير مؤدب، تأدب، تربي يا حيوان أو لوحدها، تأدب ، قلما يتلفظ الأستاذ أو المعلم بكلمات مثل هذه) روح تلعب ، اخرج تلعب ، قود بفتح القاف والواو، "ياخي عربي"، "داب" "متفهمش أي لا تفهم"، "ياخي راعي ياخي، أنت راعي"، "روح تكرفس" - أي روح تلعب،... وغيرها من الألفاظ العنصرية والنايية. وغير ذلك من الألفاظ التي ينبغي للمعلم الابتعاد عنها، بل من شرط الخطاب التعليمي التربوي الامتنال لعبارات القيم الروحية والمثل التي تسهم في تهذيب نفسية المتعلم وغرس مكارم الأخلاق فيه.

وفي أرض الواقع وبحكم التجربة، في أحد المدارس الابتدائية وقع شجار بين أستاذين وكل التلاميذ ينظرون لتلك التصرفات الصادرة منهما وتلك الكلمات التي لا علاقة لها بالقطاع التربوي مثل "بلع فمك يا رخيص" أنت كافر أنت كذا وكذا كل هذا والتلاميذ ينظرون وعندما دخلنا إلى الصف كان النشاط في التربية الإسلامية "التسامح" وبينما أشرح في التعليم لم يتقبل بعض التلاميذ القيمة المعنوية للموضوع بسبب رؤية مظهر من مظاهر العنف وهو الشجار وقال لي بعض تلاميذي معلمتي لماذا لم يتسامحوا؟ وبالتالي القيمة لم تتم في هذا النشاط .

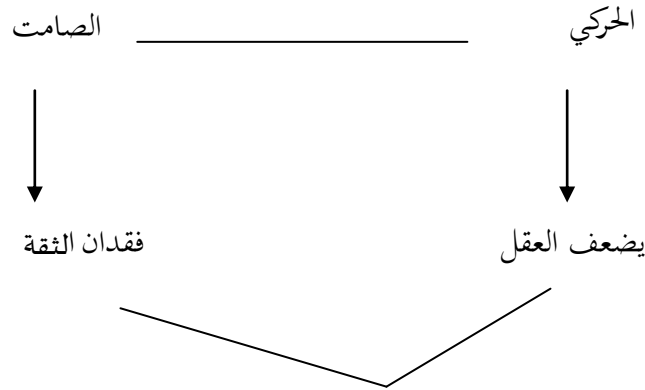
وكذلك التفريق والمقارنة بين الأطفال في القسم تجعل التلميذ عنيفاً تجاه زميله وبالتالي يكون الحقد وهذا من أكبر الأسباب ضرراً على الأطفال ، ونفس الحال عند الأمهات التي تقارن بين أولادها مثلاً تقول لابنها أنت فاشل، "أنت غبي" "ما هذا الغباء" "ما هذا الذكاء" أنا لا أحبك، أولاً تقترب مني، أو أنا لست والدتك، لأنك لا تدرس جيداً وأنا أحب شقيقك أكثر منك... فتبدأ علامات الغضب والانزعاج تتضح عليه كلما عاد إلى المنزل.

ب. الألفاظ التي يتلفظ بها المتعلم عادة:

وكلمة قود بفتح القاف والواو تسكين الدال..، وكلمة روح (.....) من العبارات النايية والسادية والعنصرية. إن استخدام العنف اللفظي أو الكلام الجارح، أو حتى بعض العبارات التي لا ينتبه الأهل إلى أنها تُسيء إلى الطفل

نفسياً يجعل منه شخصاً منعزلاً وحساساً وحجولاً، وربما يكبر معه هذا الأذى النفسي ليصبح عدوانياً في الكثير من الأحيان.

العنف اللفظي تجاه الطفل، الصامت والحركي، نتيجته واحدة على اختلاف النفسيات والدوافع والأشكال:

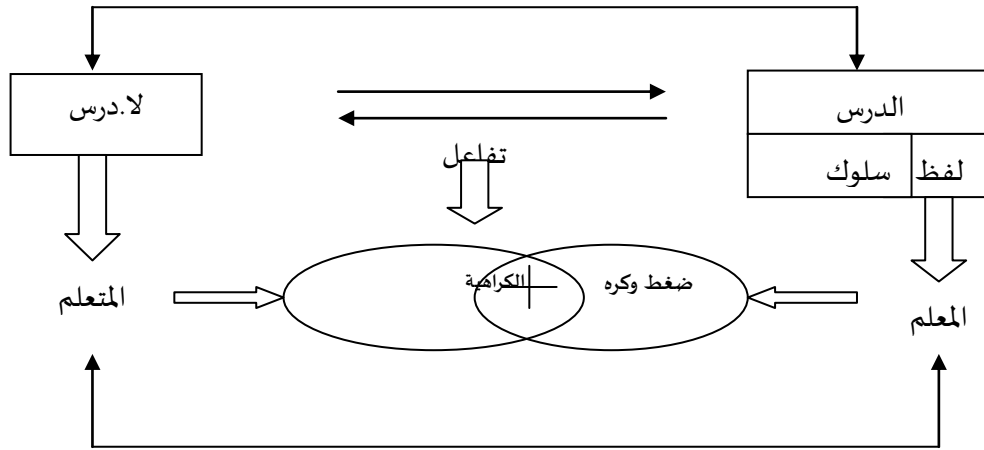


إن العنف اللفظي أكثر خطورة لا توازن يكون في مرحلة نمو شخصية، يحاول خلالها أن يُنمّي تكوينه النفسي، سواء سبيبي، نفسي، أو سبيبي-نسيبي. فتلقّي الطفل ألفاظاً غير مقبولة، يؤدي إلى عدم استمراره في النمو، ويُسمى هذا بالمصطلح النفسي «النقص»، وبالتالي يؤثر في مراحل النمو الأولية وهي الثقة وعدم الثقة، لتظهر الآثار المؤلمة التي يتحملها الطفل في حال تعرضه للعنف اللفظي، وتلازمه طوال حياته، ومنها فقدان الثقة بالنفس وتحوله إلى طفل كئيب وحزين، من دون سبب مباشر، باستثناء أنه تراكم عنف لفظي ظلّهما وألماً يتحمّله الطفل ويحبسه في داخله، مما قد يُفسر سلوكه العدواني وصراخه المستمر، ولعلنا نحمل آثار هذا النوع من العنف في الآتي:

- اضطراب العلاقات الاجتماعية والإنسانية بين التلاميذ من جهة وبين التلاميذ ومعلميهم من جهة أخرى.
- الخلاف والغيرة والحسد، والتهرب والعجز، والإحباط والانطواء على الذات. للمعلم والمتعلم معا.
- اضطراب العلاقات داخل الأسرة وتفككها، والشعور بالفشل، وعدم تحمل المسؤولية.
- الشعور بالاضطهاد، الذي ينمو ليكرس احتمال ميلاد مجرم في المجتمع بمجرد تسريه من المدرسة.
- حرمان الفرد من ممارسة حقوقه يفقده الحرية الفردية، والشعور بالأمان والثقة، وإلغاء الاحتكام للعقل.
- وجود آثار على الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسلوكية والقيمية في المجتمع.

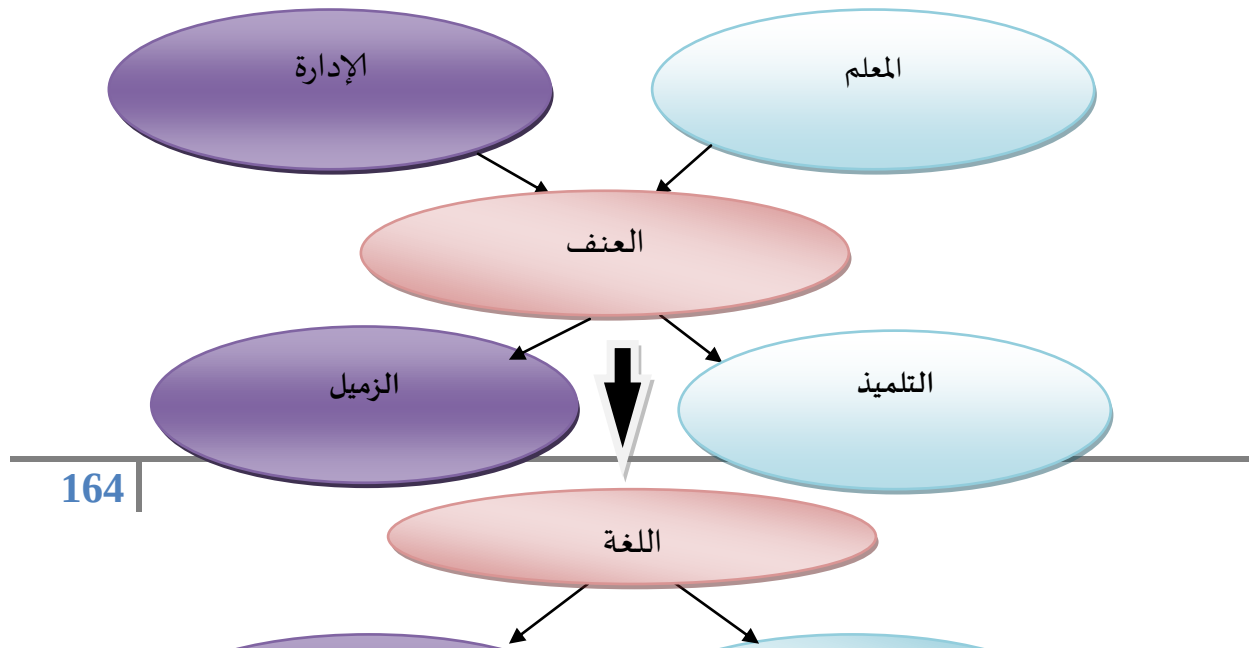
وإن تلقّي العنف اللفظي في العمل، تقلّ الرغبة لديه في العمل بسبب سماعه عبارات كـ «أنت مهمل، وغير دقيق...»، وللأسف، خطورة العنف اللفظي بشكل عام تفوق خطورة العنف الجسدي، وتؤكد دراسات حديثة أن الإساءة النفسية أكثر ضرراً على صحة الطفل من الضرب. كما أن سماع مختلف العبارات البذيئة والخادشة للحياء في كل المرافق والتجمعات، بدءاً من الأماكن العامة، ومروراً بالمنتديات الاجتماعية والرياضية، وانتهاء

بالمؤسسات التربوية والتعليمية كالمدارس والمعاهد والجامعات، لها الأثر البالغ في الشخص في كل مراحل نموه وحياته».



وعليه، آثار العنف اللفظي على الطفل أيضاً، محاولات تدمير الذات، لأن سوء المعاملة المستمر يؤثر في نمو الطفل جسمانياً واجتماعياً وأكاديمياً أو عاطفياً، وقد يبدأ الطفل بإظهار علامات الاضطراب العاطفي مثل مص الإبهام، أو التبول اللاإرادي، أو عدم التفوق الدراسي، وقد تظهر هذه السلوكيات على المدى القصير، ومنها ما يظهر على المدى الطويل بحيث يصبح الطفل عرضة للاكتئاب، والقلق عند الكبر، أو قد يلجأ بعض الأطفال إلى العنف كوسيلة للتفاهم؛ فالعنف اللفظي يؤدي إلى ضرب دافعية القابلية للتعلم في الصميم، ودائرة العنف اللفظي في المؤسسة تكون كالاتي:

- 1- المتعلم- المتعلم الأكثر سناً، وأحياناً الأقل سناً. / 2- المتعلم -المعلم. / 3- المعلم الإدارة. / 4- الإدارة - المتعلم. / 5- المعلم -المعلم. / 6- الولي- الإدارة. / 7- الولي- المعلم. / 8- الولي- الولي. / 9- الولي- والمتعلم..
- تقع هذه الوضعيات التسعة في علاقات تتطور إلى مشادات كلامية عنيفة تتضمن سباباً بأسماء الحيوانات (حمار- جحش - داب...) وسخرية وتوبيخ حاد ومضايقات للتقليل من شأنهم، ما يؤثر سلباً على تحصيل ومردودية المتعلم فيقتل الموهبة في نفسه، تقتل الإنسان داخل المتعلم:



ولعل سبب كل هذا العنف يرجع إلى الانفلات العصبي، أي انفلات أعصاب المعلم بسبب سلوك المتعلم والإدارة الوصية، والضغطات النفسية للمعلم، والاضطرابات النفسية للمتعلم والمعلم على حد سواء؛ "فالمخاطب يتعرف على نفسه من خلال اللغة التي يخاطب بها، أي أن يتعرف إلى هويته اللغوية والثقافية والاجتماعية من خلال الخطاب الموجه إليه، ونجاح الخطاب رهين بمخاطبة المخاطب بلغته¹⁴ فهذه اللغة بالنسبة إليه حركة داخلية للفكر تعكس مستواه الفكري فهي مثير وسبب محرك للمخاطب للتفاعل بدرجة عالية لما يقوله المخاطب، " فالفكر لا يوجد سابقا على اللغة إنه يتشكل فيها وبها"¹⁵ ؛ فلا تقتصر دائرة العملية التخاطبية على عنصر المرسل والمرسل إليه، ومراعاة حال هذا الأخير وخصائصه في بناء الخطاب من حيث لغته ولفظه ومعناه، فلاكتمال هذه الدائرة التخاطبية لابد أن تخلق بين المرسل والمرسل إليه روابط تلاحمية تجمعهما في زمان ومكان يحتويهم وظروف تحيط بالخطاب وتسهم في بلورته وتشكيله، وتؤسس لعلاقة الترابط بينهما، وحسن التعامل.

ومن السمات الشخصية غير التوافقية¹⁶ من أهم دواعي لجوء الفرد في المؤسسة إلى العنف:

- الغربة، هذا الشعور يدفع الفرد إلى سلوك يكون فيه غير أمين مع نفسه، ما يؤدي إلى عدم اتساق بين الذات وبين الخبرة ومن هنا تتوفر ظروف ضعف المناعة أو وجود نقطة الضعف وعدم التوافق النفسي.

- وعدم اتساق السلوك، نتيجة للميزة الأولى عدم الاتساق بين الذات والخبرة ينشأ عدم الاتساق في السلوك، فسوف يكون بعض سلوك الفرد متسقا مع تصوره لذاته ويعمل بالتالي على تدعيم وتوثيق تصور الذات (عملية تحقيق الذات)، بينما يكون البعض الآخر قائما على أساس شروط التقدير ولن يساعد على توسيع وتدعيم تصور الذات. إنما سوف يدعم ويوسع تلك الجوانب من الخبرة التي ليست جزءا من الذات، وعليه تعتمد الذات إلى فعل التحريف والتذبذب، ما يسبب القلق.

- والقلق، فيه تنتهك شروط التقدير وتحبط الحاجة إلى اعتبار الذات، فالخبرات التي تبدو للسالك مهددة للتصورات الموجودة لديه عن الذات سترفض بشدة، وإذا أحس الفرد بالخطر يتهدهد فلا خيار أمامه سوى الدفاع عن نفسه.

-ميكانيزمات الدفاع: التي تعمل على أن تجعل إدراك الخبرة متسقا مع بناء الذات، ويتم هذا عن طريق إنكار الخبرة على الوعي، حتى يحمي اتساق تصوره لذاته، سلوك لا واع يؤدي إلى القلق وتهديد الذات. ويرى أصحاب نظرية الذات أن هذه الميكانيزمات هي وسائل يستخدمها الفرد لمواجهة هذه التهديدات.

ومن أجل تجاوز ظاهرة العنف والتقليل من عملية التسرب المدرسي التي يسببها، نحتاج خطابا تربويا خالصا، بعيدا عن الركود والسكونية والتحجر، من أجل التفكير جديا في إصلاحها إصلاحا شاملا.

"وفي نسق التحديات الحضارية الجديدة ما زال الإصلاح التربوي يشكل هاجس المجتمعات الإنسانية، وما زال الحلم في بناء تربية متجددة قادرة على تجاوز قهر الإنسان، وتصفية معاناته والانتقال به إلى عالم العدالة، والقوة والمساواة يحتل مكانة هامة في وجدان القيادات السياسية، والتربوية في المجتمعات الإنسانية المعاصرة"¹⁷ فبعد مرحلة الأزمة أتت مرحلة التفكير في الإصلاح، وقد شهدت الساحة الفكرية في مجال التربية ولادة متسارعة لعدد كبير من المؤلفات، والمقالات التي تنطلق من هذين المفهومين لدراسة وتحليل الأنظمة التربوية المعاصرة تحقيقا للتنمية الاجتماعية؛ إذ يعد التعليم جزءا من منها على الرغم من استخدامه للدلالة عليها، فالتنمية أشمل من التعليم؛ يقوم بها المعلم وغير المعلم، كما مع مصطلح التربية، وهذا حديث آخر، أما التعليم فهو محدود بما يُقدَّم داخل الفصل من معلومات ومهارات، يسهم حسن استغلالها إلى تنمية جيدة وجودة مستدامة في المجتمع.

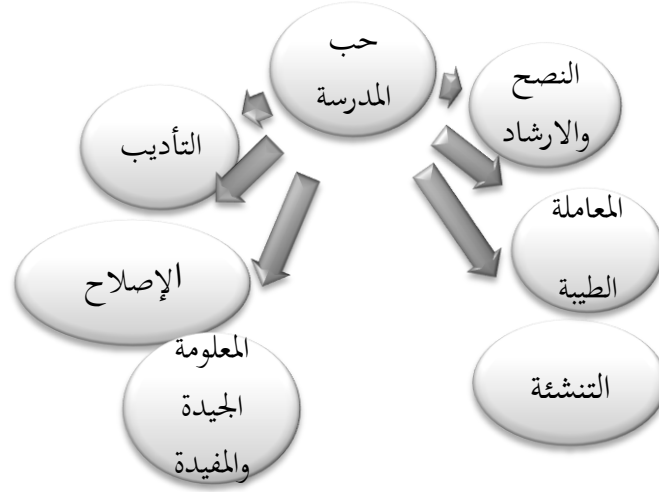
ذلك "أن التنمية عملية متكاملة موحدة تشمل في آن واحد النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ذلك أن الاقتصاد والمجتمع والثقافة والتربية هي جوانب لواقع واحد"¹⁸؛ فهي تشير إلى المتغيرات المستمرة في الهياكل والمؤسسات الاقتصادية للمجتمع، التي تستوجب إحداث سلسلة من التحولات الاجتماعية والثقافية تتصل بالقيم والأدوار المختلفة للفرد داخل المجتمع (أي أنها تمس كل أنساق البناء الاجتماعي)¹⁹، باعتبار التنمية عملية تغير ثقافي دينامي، موجهة، مشاركة واسعة من أبناء المجتمع، لتحقيق انتفاع محسوس وشامل من نتائجها، من أجل التغيير وجب تغيير التفكير، ولتغييره وجب تغيير العقول، ولتحقيق الأمر لابد من البداية، لا بد من رسكلة أخلاقية داخل المؤسسات التربوية، والاحتكام لتمفصلات هذه التنمية التي تتحقق مع تظافر جملة من المفاهيم المسهمة في تحقق التربية، منها:

1. التنشئة: ويراد بها إعداد الإنسان وتنشئته تنشئة متوازنة وهي: "عملية تعلم وتعليم وتربية، وتقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد . طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا . سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة"²⁰، وهي مستمرة إلى نهاية عمر الإنسان.

2 - التهذيب: ومعناه تهذيب النفس البشرية وتسويتها حتى تصبح في أحسن حال على المستوى الأخلاقي والفكري من أجل التغيير، والتصالح مع الذات.

3 - الإصلاح: ويرمي إلى تعديل الشيء وتحسينه وتقويمه، والتغيير إلى الأفضل.

- 4 - التأديب: التأديب هو تهذيب الأخلاق وصفة كريمة للنفس، وطيب النشأة والدمائة، ومكارم الأخلاق، وحسن العشرة²¹، وهو بذلك جزء من التربية.
- 5 - النصح والإرشاد والمعاملة الطيبة: ويعني الوعظ والتوجيه، والدلالة على الخير، كما يتطلب في بذل النصيحة والصالح للمنصوح، قولاً وفعلًا... وغيرها.



وهي مصطلحات لو طبقت بشكلها الصحيح سيغرس حب المدرسة في نفس المتعلم عن طريق الفعل، والتدريب والتثقيف، لتحقيق فعل التغيير، من أجل تفعيل دور خلايا العمل الاجتماعي ومكاتب الإصغاء والحوار بين الطرفين من أجل تطوير الحياة المدرسية والنشاط الثقافي، ولن تتطور إلى بالحد من كارثة العنف اللفظي داخل المؤسسات التربوية، ليتغير التفكير، أول خطوة في تغيير المجتمع.

4. الأسس الواجب إتباعها من أجل الحد من ظاهرة العنف اللفظي ومنه الحد من التسرب المدرسي²²:

- كل فرد يحتاج إلى مساعدة ما لحل مشاكله المختلفة وفقا لظروف حياته، وله الحق في طلب المساعدة، يجب أن يحترم حقه في تحديد أهدافه.
- فالهدف مساعدته على تحقيق ذاته في مختلف المجالات عن رغبة ودون إكراه أو رهبة.
- نفسيا: يجب مراعاة الفروق الفردية بين الأشخاص من حيث قدراتهم واستعداداتهم ومميزات شخصياتهم.
- مراعاة إشباع حاجات الفرد في كل مرحلة من مراحل نموه، مع الأخذ بعين الاعتبار مستوى النضج عنده، والأصول الثقافية والقيم الاجتماعية التي نشأ فيها.
- مراعاة اختلاف في نمو الخصائص الجسمية والنفسية والعقلية للفرد، حيث إنها تختلف، من مرحلة إلى أخرى، مع مراعاة نمو الشخصية الإنسانية.
- تعد عملية التوجيه عملية أكثر فاعلية، متممة ومكملة لعملية التعليم والتعلم .
- الاهتمام بالفرد في العملية التعليمية على أنه فرد في جماعة، له حقوق وواجبات.
- اعتبار مشكلة الفرد كالا لا يتجزأ، فلا يجوز النظر إليها من زاوية معينة فقط، من أجل فهم تحقيق تفهم الفرد لنفسه، ما يتطلب منه قبوله لذاته ومعرفة قدراته على حقيقتيهما.

-على المعلم أن يدرك أن الوسائل والطرق لا تكفي بذاتها بل عليه، أن يعرف متى يستعملها، وأن يجري تغييرها أو تبديلها، أو تعديلها أو تطويرها، وفقا لحاجات المتعلم /الفرد ومتطلبات المشكلة التي تواجهه، بحيث لا تتعارض مع التقاليد والعادات في المجتمع الذي يعيش فيه، وأن يشارك الفرد في هذه الطريقة.

فيميل إلى تجنب المواقف الجديدة ، ويسيء الحكم على الكثير من المواقف، فيحرفها بحيث تتلاءم مع تصوره لذاته، سلوكه لا يمكن التنبؤ به وغالبا ما يكون لا منطقيا، لا توجد ثقة كافية في قدرته على التحكم في سلوكه.

قدم معلمون وأخصائيون اجتماعيون مقترحات لمعالجة العنف اللفظي، تضمنت التوعية المستمرة للإدارة المدرسية والمعلمين بأساليب التعامل مع طلاب المدارس، وفق المرحلة العمرية التي يمرون بها، وتكوين علاقات ودية مع المتعلم، وبين المتعلمين أنفسهم، قائمة على التقدير والاحترام المتبادل..، مع ضرورة تنويع الأنشطة التربوية في المدرسة التي يمكن للمتعلم من خلالها تفرغ انفعالاته ومشاعره غير السوية.

كما يشدد البعض منهم على ضرورة تنويع طرق وأساليب تدريس المنهاج المدرسي، وإيجاد بيئة مدرسية مناسبة تساعد على التعليم والتعلم، وإرساء ثقافة الحوار بين المعلم والمتعلم، بالإضافة إلى توثيق العلاقة بين البيت والمدرسة، ومعاينة من يرتكبها لاحتواء الظاهرة وتطبيق سياسة قتل الفراغ عليها.

فهم ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري، انطلاقا من الظروف السوسيو-اقتصادية والثقافية، حيث أثرت العشرية السوداء في سلوك الأفراد، كما ساهم في ذلك القصور الثقافي والتربوي وظهور الثقافات الفرعية، ما أدى إلى بروز الصراع في المؤسسات التربوية، ولعلنا نحمل ذلك في الآتي:

- إعادة النظر في البرامج التكوينية للمعلمين، سواء من الناحية البيداغوجية والعلمية أو النفسية و التربوية.

-توظيف أخصائيين اجتماعيين ونفسانيين في المدارس لمتابعة ظواهر الانحراف في المدارس.

-إعداد برامج توعوية داخل المدارس وخارجها لمعالجة حالات العنف، للحد من ظاهرة التسرب، وكره التعليم والعلم، مع ضرورة التوجيه والإرشاد والمتابعة المستمرة، والمعاملة الطيبة، وسياسة الاحتواء.

-تفعيل دور الإعلام في مواجهة هذه الظاهرة التسرب المدرسي، للتحسيس بخطورة الظاهرة.

-الاهتمام أكثر بالمؤسسات التعليمية الواقعة في مناطق بها هشاشة اجتماعية واقتصادية.

على المعلم إن مارس العنف أو وقع في الخطأ أن يعتذر، فيعلم ثقافة الاعتذار عند الخطأ ومبدأ تحمل المسؤولية الأمر الذي يمكنه من أن يتيح للمتعلم بناء وضعية وصورة إيجابية عن ذاته في الحاضر والمستقبل، من أجل بناء غد أفضل متأسس على ركائز متينة، أهمها المدرسة أين يصنع الفرد، الذي سيخلق المبادرة للتغيير؛ لأن البشر في حركة انتقال دائم من مرحلة إلى أخرى في مجالات النضج الجسمي والعقلي والمهارات والذكاء والقيم والأخلاق، وبالتالي فإن توجيههم وإرشادهم يجب أن يراعي تلك المراحل، وأن يعمل في ضوء متطلباتها"²³

التوجيه التربوي "مجموع الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه ويفهم مشاكله، وأن يستغل إمكانياته الذاتية من قدرات ومهارات واستعدادات وميول، وأن يستغل إمكانيات بيئته، فيحدد أهدافا تتفق

وإمكانياته من ناحية، وإمكانيات هذه البيئة من ناحية أخرى نتيجة لفهمه لنفسه ولبئته، ويختار الطرق المحققة لها بحكمة وتعقل، فيتمكن بذلك من حل مشاكله حلولاً عملية تؤدي إلى تكيفه مع نفسه ومجتمعه، فيبلغ أقصى ما يمكن من النمو والتكامل في شخصيته²⁴

أوضحت عديد الدراسات إن العلاقة بين المعلم والمتعلم، لها تأثير كبير، فوجود الاحترام والألفة تدفع المتعلم إلى التناغم الصفّي، وتقوي حيثيات الإبداع لديه، محاولة منه لإبراز طاقاته بشكر مستمر، ما يبرر قدرة المعلم على جذب متعلمه بحرفية ومهنية وذكاء، فيحقق بذلك التسرب المضاد، أي بدل الهروب من المدرسة، يصبح المتعلم يهرب إليها، ويجب أن لا ننسى المتعلم أمانة في ضمير المعلم، إذا غاب الضمير ضاعت الأمانة.

ما نحتاجه فعلاً أن نربي أولادنا على التسامح، والاعتذار في حالات الخطأ، فعندما يبدأ بممارسة الفعلين تدريجياً يصبحان جزءاً من أخلاقياته؛ فلا نربي في نفسه الكبير.. مشكلة أمتنا أن المنظومة التربوية ساهمت في تضخيم الأنا في نفوس الكثيرين، فلا المخطئ يعترف بهذا الخطأ ولا صاحب الحق تعلم كيف يجبر الآخر على احترامه في كل الصور، وكيف يطالب بحقه، فأصبح على قسمين: قسم يرى أن الكل على صواب، وقسم آخر يرى أن الكل على خطأ، وتناسوا أن الإنسان يصيب ويخطئ وخير الخطائين التوابون، إذ وجب التعلم كيف نحافظ على الأمانة التي في أعناقنا.. أولادنا وفلذات أكبادنا، فإن أحسنا إليهم أو أسأنا، فالمؤكد كل ذلك راجع علينا نحن الآباء والأمهات، والمعلمون.

5. خاتمة:

المدرسة إحدى الهيئات الرسمية في أي المجتمع، فهي من أهم مؤسساته والتي تعمل جنباً إلى جنب مع الأسرة، حيث تتولى وظيفة تنشئة الأبناء، والعمل على رفع قدرات المتعلم وتنمية مهاراتهم في شتى المجالات، بالإضافة إلى أنها تهتم بتكوين الصفات الأساسية لشخصيته؛ فكيف يمكن للمتعليم أن يكره هذه المؤسسة التعليمية، ويفكر في التسرب منها، الذي انعكس سلباً على مجتمعنا.

التسرب المدرسي هو انقطاع المتعلم عن الدراسة لأسباب قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، مادية أو معنوية، تدفعه لعدم إتمام الدراسة في مرحلة دراسية معينة، وتعد هذه الظاهرة من الظواهر الخطيرة المنتشرة في مختلف المجتمعات، حيث إنّها تؤثر في المجتمع سلباً وتعيق نموه وتطوره في مختلف مجالات الحياة. ولعل أهم أسباب التسرب المدرسي عند المتعلم، هو ما يمكن أن يتعرض له من عنف داخل المؤسسة التعليمية، ومن بين أنواع العنف الذي يتعرض إليه المتعلم هو العنف اللفظي والذي سنحاول مقارنته في هذه الدراسة.

ويعّد العنف اللفظي ظاهرة متفشية بشكل واضح بين أفراد المجتمع وداخل أسوار المدرسة كذلك، من حيث إن الشخص المتلقي يلحقه الأذى المعنوي والنفسي، ويظهر العنف اللفظي بأحد الأشكال الآتية: الشتم أو القذف أو التهديد أو التوبيخ، أو إهانة الآخرين، ومن الأساليب المستعملة نذكر من مثل: الشتم، الاستهجان، التقليل من الشأن، التهديد، التخويف، الترهيب... ومن الآثار السلبية للعنف اللفظي (حركات-ألفاظ) على الأفراد أنه يضعف العقل والتفكير ويجعل الفرد دائم العصبية، وهناك عنف صامت ويكون باستعمال الإيماءات

والتلميحات التي من شأنها أن تفقد المتعلم ثقته بنفسه، ويكون نتيجة ذلك عدم اتزان في شخصية المتعلم واضطراب في طريقة تفكيره وتصرفاته اللاإرادية.

للعنف أسباب متعددة فنذكر أهمها وتتمثل في العوامل النفسية التي يشعر بها الفرد وتؤثر في شخصيته وردود أفعاله وسلوكاته مثل: (الملل، الضجر، الإحباط، التوتر...) والأسباب الاقتصادية والسياسية، وأسباب أخرى.

كما أن ثقافة الفقر، والهامشية مثل: انتشار الأمية، السياسة الضعيفة، المشاركة الاجتماعية الضعيفة، انخفاض مستوى المهارة، تعميم الواقع الاجتماعي، الأمراض الاجتماعية، النظرة الازدرائية، وغيرها من المظاهر يمكن لها أن تكون أحد أسباب العنف اللفظي في المؤسسات.

لقد قدم معلمون وأخصائيون اجتماعيون جملة من المقترحات والنصائح لمعالجة العنف اللفظي في المؤسسات التعليمية، ومنه الحد من ظاهرة التسرب المدرسي، حيث تضمنت ما يلي:

- 1- التوعية المستمرة للإدارة المدرسية والمعلمين بأساليب التعامل مع المتعلمين.
- 2- توظيف أخصائيين اجتماعيين ونفسانيين في المدارس لأجل متابعة ظاهرة الانحراف في المدارس.
- 3- إرساء ثقافة الحوار بين المعلم والمتعلم.
- 4- توثيق العلاقة بين الأسرة والمدرسة، ومعاينة كل من يشجع على الانحراف في الوسط المدرسي أو يقوم به، بهدف احتواء الظاهرة وتطبيق سياسة قتل الفراغ.
- 5- ضرورة تنويع طرق وأساليب تدريس المنهاج المدرسي، وإيجاد بيئة مدرسية مناسبة تساعد على التعليم الجيد والفعال...

وبغیرها من الحلول والمقترحات الناجعة التي تمكن من القضاء على المظاهر السلبية في المجتمع والمدرسة على الخصوص، لتحقيق التسرب المضاد، الذي نشده من أجل خير المؤسسة التعليمية، من جهة، ومن أجل غد مشرق أفضل لمجتمعاتنا، من جهة أخرى، فكلنا مجاهد من موقعه.

6- الهوامش:

(1) أمان أسعد محمد، الثقافة الصحية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع مصر، سنة 2008، ص13. وينظر: عيد أبو المعاطي الدسوقي، معلم المستقبل والتعليم، دط، المكتب الجامعي الحديث، مصر، سنة 2011، ص101

(2) مشروع منهج الطور الأول من التعليم الابتدائي، اللجنة الوطنية للمناهج، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية والتعليم، ماي 2015، ص3-5.

(3) مجموعة من المؤلفين، الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي، 2016، ص32

(4) Education et système éducatif (ethique et responsabilité de l'enseignant) Serge Herreman, Catherine Boyer et Patrick Ghrenassia. edutionchachett, France, p 222

- (5) عبد الله النيرب ، العوامل النفسية والاجتماعية المسؤولة عن العنف المدرسي في المرحلة الإعدادية كما يدركها المعلمون والتلاميذ في قطاع غزة (ماجستير) ، قسم الإرشاد النفسي ، الجامعة الإسلامية بغزة 2008 ، ص 12. وينظر: محمود أبو زيد ، المعجم في علم الإجرام والإجتماع والقانون والعقاب ، دط ، دار الغريب للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، 2003 ، ص 301
- (6) الطيب نوار، تجربة الشرطة الجزائرية في مواجهة أعمال العنف ، العنف والمجتمع-مداخل معرفية متعددة، أعمال الملتقى الدولي الأول (09-10-مارس 2003)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسمي: علم النفس وعلم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، ص 182-185.
- (7) يوسف مصطفى القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، دار المريخ، الرياض، المملكة السعودية، ط1، 1423هـ/2003م، ص 186. وينظر: خالد خيرة ، العنف المدرسي ومحدداته كما يدركه المدرسون والتلاميذ ، (دكتوراه) قسم علم النفس وعلوم ، جامعة الجزائر ، 2007، ص 97
- (8) دومنيك شالقان، طرق وأدوات التدريس والتكوين، ترجمة وتعريب: عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، المغرب/ ط1، 2011، ص 11.
- (9) خليل إبراهيم شبر وآخرون، أساسيات التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 1435/2014، ص 162-163.
- (10) عبد الكريم غريب، بيداغوجيا المشروع، منشورات عالم التربية، المغرب، ط1، 1429/2008، ص 278.
- (11) دومنيك شالقان، طرق وأدوات التدريس والتكوين، ص 10
- (12) العربي فرحاتي وآخرون، العنف وجه آخر للحدثة، العنف والمجتمع-مداخل معرفية متعددة، أعمال الملتقى الدولي الأول (09-10-مارس 2003)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسمي: علم النفس وعلم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، ص 142.
- (13) عبد الكريم غريب، بيداغوجيا المشروع، ص 278.
- (14) حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، ص 297.
- (15) عيسى عودة برهومة، تمثيلات اللغة في الخطاب السياسي، ص 128.
- (16) يوسف مصطفى القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، ص 184-185.
- (17) المرجع نفسه، ص 81.
- (18) علي غربي. بلقاسم سلاطينة-إسماعيل قيرة وحيد خروف، تنمية المجتمع من التحديث إلى العولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 33.
- (19) علي غربي وآخرون، نفسه، ص 34-36.
- (20) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب ، القاهرة، ط 4، 1977م ، ص 213.
- (21) عطا الله بن قسيم الحايك، قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين، دار هجر للنشر والتوزيع، أبها، ط1، 2001م، ص 30.
- (22) يوسف مصطفى القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، ص 22.
- (23) المرجع نفسه، ص 22.
- (24) ينظر: المرجع نفسه، ص 42-44.

7. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- 1- أمان أسعد محمد ، الثقافة الصحية، دار الفجر للنشر والتوزيع مصر ، ط1، سنة 2008
- 2- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب ، القاهرة، ط 4، 1977م
- 3- حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب.
- 4-خالدي خيرة ، العنف المدرسي ومحدداته كما يدركه المدرسون والتلاميذ ، (دكتوراه) قسم علم النفس وعلوم ، جامعة الجزائر ، 2007م
- 5- خليل إبراهيم شبر وآخرون، أساسيات التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 1435/2014

- 6- دومنيك شالقان، طرق وأدوات التدريس والتكوين، ترجمة وتعريب: عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، المغرب/ ط1، 2011
- 7- عبد الكريم غريب، بيداغوجيا المشروع، منشورات عالم التربية، المغرب، ط1، 2008/1429
- 8- عبد الله النيرب ، العوامل النفسية والاجتماعية المسؤولة عن العنف المدرسي في المرحلة الإعدادية كما يدركها المعلمون والتلاميذ في قطاع غزة (ماجستير)، قسم الإرشاد النفسي ، الجامعة الإسلامية بغزة 2008
- 9- عطا الله بن قسيم الحايك، قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين، دار هجر للنشر والتوزيع، أبها، ط1، 2001م
- 10- علي غريبي. بلقاسم سلاطنية-إسماعيل قيرة وحميد خروف، تنمية المجتمع من التحديث إلى العولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003
- 11- عيد أبو المعاطي الدسوقي، معلم المستقبل والتعليم ، دط، المكتب الجامعي الحديث، مصر ، سنة 2011
- 12- عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي
- 13- مجموعة من المؤلفين، الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي ، 2016
- 14- محمود أبو زيد ، المعجم في علم الإحرام والإجتماع والقانون والعقاب ، دط، دار الغرب للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة ، 2003
- 15- مشروع منهج الطور الأول من التعليم الابتدائي، اللجنة الوطنية للمناهج، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية والتعليم، ماي 2015
- 16- يوسف مصطفى القاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، دار المريخ، الرياض، المملكة السعودية، ط1، 1423هـ/2003م
- 17- Education et système éducatif (ethique et responsabilité de l'enseignant) Serge Herreman, Catherine Boyer et Patrick Ghrenassia .edutionchachett , France.

المداخلات:

- 1- الطيب نوار، تجربة الشرطة الجزائرية في مواجهة أعمال العنف ، العنف والمجتمع-مداخل معرفية متعددة، أعمال الملتقى الدولي الأول (09-10-2003)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسمي: علم النفس وعلم الاجتماع، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر.
- 2- العربي فرحاتي وآخرون، العنف وجه آخر للحدثة، العنف والمجتمع-مداخل معرفية متعددة، أعمال الملتقى الدولي الأول (09-10-2003)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسمي: علم النفس وعلم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.